كلهم على عقل اعقلهم وعلم اعلمهم وخلق لهم من العلم ما تحتمله نفوسهم وافاض عليهم من
الحكمة ما لا منتهى لوصفه ثم زاد مثل عددهم علما وحكمة وعقلا ثم كشف لهم عن عواقب الامور وا
طلعهم على اسرار الملكوت وعرفهم دقايق اللطف وخفايا العواقب حتى اطلعوا بذلك على
الخير والشر والنفع والضر وامرهم ان يدبروا الملك والملكوت بما اعطوا من العلم والحكمة لما
اقتضى تدبير جميعهم مع التفاوت والتظاهر عليه ان يزاد فيما دبر الله به الخلق في الدنيا يزيدوا صح
والاخرة جناح بعوضة ولا ان يدفع مرض او عيب او نقص او ضر عمن بلي به ولا ان يزال
صحة او غنى او كمال او نفع عمن انعم به عليه بل كل ما خلقه الله من السموات والارض لو رفعوا
فيه البصر وطولوا فيه النظر ما راوا فيه من تفاوت ولا فطور وكل ما قسمه الله بين عباده من
رزق واجل وسرور وفرح وحزن وعجز وقدرة وايمان وكفر وطاعة ومعصية فكله عدل لا جور فيه وحزن صح
وحق صرف لا ظلم فيه بل هو على الترتيب الواجب الحق على ما ينبغي وفي القدر الذي ينبغي وليس في وحق صح
الامكان اصلا اتم منه ولا احسن ولا اكمل ولو كان مع القدرة ولم يفعله لكان بخلا ينافي الجود
وظلما ينافي العدل ولو لم يكن قادرا لكان عاجزا والعجز ينافي الالهية بل كل فقر وضر في الدنيا
فهو نقصان في الدنيا وزيادة في الاخرة بالاضافة الى شخص فهو نعيم بالاضافة الى شخص
غيره اذ لولا الليل ما عرف قدر النهار ولولا المرض لم تتنعم الاصحاء بالصحة ولولا النار ما عرف
اهل الجنة قدر النعمة وكما ان فدا ارواح الانس بارواح البهايم وتسليطهم عليها بالذبح ليس بظلم
بل تقديم الكامل على الناقص عين العدل فكذلك تفخيم النعم على اهل الجنة بتعظيم العقوبة
على اهل النيران وما لم يخلق الناقص لا يعرف الكامل ولولا خلق البهايم لما عرف شرف الانسان
الكمال والنقص يظهر بالاضافة فمقتضى الجود والحكمة خلق الكامل والناقص وكما ان قطع اليد
اذا اتاكلت ابقاء على الروح عدل لانه فدا الكامل بالناقص فكذلك التفاوت الذي بين
الخلق في القسمة في الدنيا والاخرة وكل ذلك عدل لا جور فيه وحق لا لعب فيه وهذا
البحر لجي عظيم عميق واسع الاطراف مضطرب الامواج غرق فيه طوايف من القاصرين
ولم

ولم يعلموا ان ذلك غامض لا يعقله الا العالمون ووراء هذا البحر سر القدر الذي تحير فيه
الاكثرون ومنع من افشائه سره المكاشفون والحاصل ان الخير والشر مقضي به وقد
صار ما قضي به واجب الحصول بعد سبق المشيئة ولا راد لحكمه ولا معقب لقضائه
وما اخطاك لم يكن ليصيبك انتهى كلامه في الاحياء بنقل السيد السمهودي في تاليفه في
المسالة التي سماها ايضاح البيان لمن اراد الحجة من ليس في الامكان ابدع مما كان
مما كان كذا نقله قال السمهودي وكذا وقع لابي حامد مثل هذه العبارة في جواهر القران
وفي الاجوبة المسكتة وهي اجوبة عن اعتراضات وردت على كتاب الاحياء زمن مولفه
قلت وكذا وقع مثل هذه العبارة في كتابه الذي سماه مقاصد الفلاسفة وقد
اختلف العلماء في هذه المسالة المنسوبة الى ابي حامد على ثلاث طوايف فطايفة انكرتها
وردتها وطايفة اولتها وطايفة كذبت النسبة لابي حامد ونزهت مقامه عن هذه
المسالة الطايفة الاولى الرادة على ابي حامد وهم المحققون من اهل عصره ومن بعدهم
الى هلم جرا قال الامام ابو بكر بن العربي فيما نقله ابو عبد الله القرطبي في شرح اسماء
الله الحسنى قال شيخنا ابو حامد الغزالي قولا عظيما انتقده عليه اهل العراق وهو
بشهادة الله موضع انتقاد قال ليس في القدرة ابدع من هذا العالم في الاتقان
والحكمة ولو كان في القدرة ابدع منه وادخره لكان ذلك منافيا للجود واخذ ابن العربي
في الرد عليه الى ان قال ونحن وان كنا قطرة في بحره فانا لا نرد عليه الا بقوله ثم قال
فسبحان من اكمل لشيخنا هذا فواضل الخلايق ثم صرفه عن هذه الواضحة في
الطريق وممن سلك هذا المسلك ابو العباس ناصر الدين بن المنير الاسكندري
المالكي وصنف في ذلك رسالة وسماها الضيا المتلالي في تعقب الاحيا للغزالي
وقال المسالة المذكورة لا تتمشى الا على قواعد المعتزلة والفلاسفة وفي مناقضة
هذه الرسالة الف السيد السمهودي رسالته السابقة منتصرا لابي حامد ومعترضا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)